منظمـــة الصحـــة العالميـــة

هيئة التفاوض الحكومية الدولية المعنية باتفاقية منظمة الصحة العالمية الاطارية بشأن مكافحة التبـــغ
الدورة الأولى

A/FCTC/INB1/DIV/3
١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٠

الاتفاقية الاطارية بشأن مكافحة التبغ

الاجتماع الأول لهيئة التفاوض الحكومية الدولية

البيان الافتتاحي للمديرة العامة

جنيف، ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٠

حضرات المندوبين الموقرين، حضرات الزملاء،

أرحب بكم جميعا ترحيبا حارا في هيئة التفاوض الحكومية الدولية يا من تجتمعون هنا في جنيف مـــن أجل البدء في صياغة الاتفاقية الاطارية الدولية بشأن مكافحة التبغ. وانني لمسرورة غاية السرور لتمكني مـــن متابعة افتتاح وقائع هذا الأسبوع على الرغم من وجودي الآن في النصف الآخر من الكـــرة الأرضيـــة أفتتـــح الأولمبياد الخاص.

ان العمل الذي تستهلونه اليوم عمل ذو أهمية كبرى. فعندما توليت منصب المدير العام للمنظمة فـــي عام ١٩٩٨ كانت التقديرات تشير الى وفاة أربعة ملايين شخص كل عـــام نتيجـــة تعـــاطي التبـــغ. وتوحـــي الاسقاطات المستقبلية بحدوث وباء واسع النطاق يلقى فيه ١٠ ملايين شخص حتفهم سنويا بحلول عـــام ٢٠٣٠، معظمهم من البلدان النامية. وهذا العدد أكبر من عدد الوفيات نتيجة الملاريا والسل والايدز مجتمعة وأمـــراض عدة من أمراض الأمومة والطفولة. وهذا هو ما دفعني الى اعلان المكافحـــة العالميـــة للتبـــغ كأولويـــة مـــن الأولويات.

وتؤكد البيانات المقدمة من الدول الأعضاء في المنظمة تلك الصورة المأساوية فالتبغ يتسبب في خُمس عدد الوفيات الناجمة عن الأمراض القلبية الوعائية. وفي عام ١٩٩٩، كانت الأمراض القلبية الوعائية الســـبب في حالة وفاة من بين كل عشر حالات في الاقليم الأفريقي، وثلاث حالات من بين كل عشر حالات في اقليـــم جنوب شرق آسيا، والسبب في ٣٣٪ من الوفيات في اقليم الأمريكتين وفي اقليم شرق المتوسط واقليم غرب المحيط الهادئ، والسبب في ٥٠٪ من الوفيات في الاقليم الأوروبي.

والتبغ يتسبب في حالة وفاة من بين كل ثلاث حالات وفاة نتيجة الاصابة بالسرطان في العالم. ويتسبب مرض السرطان في حالة وفاة من بين كل ٢٠ حالة في الاقليم الأفريقي، وفي حالة وفاة من بين كل ١٤ حالـــة

في اقليم جنوب شرق آسيا وفي اقليم شرق المتوسط، وفي حالة وفاة من بين كل ٥ حالات في اقليم الأمريكتين والاقليم الأوروبي واقليم غرب المحيط الهادئ.

والمستقبل يبدو كالحا. فاستمرار تسويق منتجات التبغ لدى الشباب اليوم يعني حدوث ملايين الوفيات خلال ٣٠ الى ٤٠ عاما من الزمن. وتبين الاحصاءات المستقاة من البلدان النامية والبلدان التي تمر بمرحلة انتقالية أن نحو ٢٠٪ من طلبة المدارس الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٥ عاما هم بالفعل ممن يتعاطون منتجات التبغ الآن. كما تبين الاحصاءات أن واحدا من كل أربعة منهم بدأ هذه العادة قبل سن العاشرة؛ وأن ما يزيد على ثلثيهم لديه الرغبة في الاقلاع عنها.

وقد أعدت المنظمة القرائن العلمية المتاحة للجميع. فالتبغ يحصد الأرواح. وعدد مدمني التبغ يربو على مليار شخص: معظمهم بدأ في سن صغيرة جدا. وقد جرى تشجيعهم على البدء في تعاطي التبغ – وعلى الاستمرار فيه – من خلال تسويق منتجات التبغ ببراعة. والغالبية لديها الرغبة في الاقلاع عن هذه العادة ولكنها تجد صعوبة في ذلك. وبامكان الحكومات القيام بما هو أكثر كثيرا لثني الناس عن التدخين والمساعدة على مقاومة تلك العادة.

والأمراض ذات الصلة بالتبغ هي أمراض يمكن توقيها. والاجراءات اللازمة لتوقيها اجراءات معروفة وذات مردودية. وتتطلب حدا أدنى من الاستثمارات. ولكن الاجراءات الحكومية لا غنى عنها ومفتاح التقدم في هذا المضمار هو اتفاق المنظمات الحكومية الدولية.

فالبلدان التي اتخذت تدابير من هذا القبيل تمكنت من تقليل عدد متعاطي التبغ.

ولكننا شهدنا خلال السنوات الخمس عشرة الماضية أن التكنولوجيا الحديثة حدّت من فعالية الاجراءات الوطنية. فالاعلان عن التبغ يوجه الى كل بلد عبر التوابع الاصطناعية والكبلات. والبلدان النامية تتعرض لحملات تسويق جموعية تشنها شركات التبغ الدولية. وفي ظل هبوب رياح العولمة المتزايدة تفتح أسواق جديدة لشركات التبغ الدولية التي ترى في الأسواق الناشئة فرصتها الذهبية في تعويض الأسواق الكاسدة أو المتضائلة في كثير من البلدان الصناعية.

وتختار شركات التبغ عندما تواجه تحديا أن تحول الاهتمام عن عواقب تعاطي التبغ على الصحة العمومية. وتتحدث تلك الشركات عن "الحق في التدخين" وعن الفوائد التي يعود بها على الاقتصاد. وهي تنكر الأخطار التي تسببها منتجاتها. وهي تعمل بصورة منهجية على التشكيك في الأفراد والمؤسسات والعمليات ممن يسعون بصدق الى تحسين عافية الناس من خلال مكافحة التبغ. ونحن نعلم أن هذه الشركات تحاول النيل من منظمة الصحة العالمية ومكتب مديرتها العامة.

وقد اقترح بعض شركات التبغ، في جلسات الاستماع العلنية التي انعقدت هنا في جنيف في الأسبوع الماضي أن تعمل مع أوساط الصحة العمومية. غير أنها عارضت، في الوقت ذاته، التدخلات التي تعلم حق العلم أن لها أثرا دائما يمكن قياسه على التبغ.

وعليه فانني أحثكم على أن تتوخوا الحذر في استجابتكم لمفاتحات شركات التبغ لكم في هذا الصدد. فعليكم أن تسألوها هل هي تعرض عليكم العمل على اتخاذ تدابير سيكون لها أثر حقيقي على عافية الناس أو لا؟ فاذا كان الأمر كذلك فانها ستسعى الى التقليل من تعاطي التبغ مما يؤدي الى الحد من عدد ضحايا التبغ. وهذا يعني تقلص عدد المدخنين وانخفاض الأرباح.

ان شركات التبغ تعرض، حتى الآن، العمل على اتخاذ تدابير ليس لها سوى أثر محدود على تعـــاطي الشباب والكهول. وعلينا أن نتذكر أن التبغ يظل المنتج الاستهلاكي المشروع الوحيد الذي يفتك بنصـــف عـــدد أولئك الذين اعتادوا تعاطيه.

اننا بحاجة الى استجابة عالمية لما يشكل خطرا محدقا بالصحة العالمية. والتحدي المطروح علينا يتمثل في تحويل الشعارات الجريئة دفاعا عن الصحة الى صك قانوني مفيد بحيث يتسنى للبلدان أن تتعاضد ويدعـــم بعضها البعض الآخر في جهودها الرامية الى تنظيم التبغ وانقاذ أرواح شعوبها.

لقد أسندت الدول الأعضاء لنفسها، بموجب قرارات اعتمدتها بالاجماع جمعية الصحة العالمية في أيار/ مايو ١٩٩٨ وأيار/ مايو ١٩٩٩، ولاية سياسية تخوّلها التفاوض حول اتفاقية اطارية بشأن مكافحة التبغ. وتـــم انشاء هيئتين حكوميتين دوليتين بوصفهما هيئتين فرعيتين منبثقتين عن الجمعية: احداهما فريق عـــامل يعنـــى بالاتفاقية الاطارية والثانية هيئة التفاوض هذه الحكومية الدولية.

لقد وضع الفريق العامل المعني بالاتفاقية الاطارية بشأن مكافحة التبغ، في اجتماعيه السابقين، الأساس التقني الذي يقوم عليه عمل هيئة التفاوض. وعمد كل من منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي وخبراء الصحة العمومية الى التعرف الى التدخلات التي يمكن أن يكون لها أثر مستديم وقابل للقياس على تعاطي التبغ. وهـــذه التدخلات عبارة عن مزيج من العناصر التالية:

- رفع الضرائب المفروضة على انتاج التبغ،
- فرض الحظر على الاعلان عن التبغ ورعاية الأحداث الرياضية والفنية التـــي تـــروج للتبـــغ وتسويق منتجاته،
- فرض ضوابط على التدخين في الأماكن العمومية،
- توسيع نطاق الفرص المتاحة للانقطاع عن التعاطي بشكل فعال،
- شن عمليات اعلانية مضادة صارمة
- فرض ضوابط حازمة على التهريب.

ولقد رسم الفريق العامل أبعاد وحدود وباء التبغ وأكد على الاجراءات التي لابد من اتخاذها. وقـد آن الأوان لكي تركز الدول الأعضاء على هذه التدخلات في معرض مداولاتها بشأن ما ينبغي ادراجه منها ســـواء في الاتفاقية الاطارية أو في قوانينها وسياساتها الوطنية.

حضرات الزملاء،

انني أقدر العمل الشاق المضطلع به داخل الحكومات الوطنية لضمان اتخاذ مواقف متفق عليـــها بيـــن قطاعات الصحة والتجارة والزراعة والمصالح المالية والتشريعية الوطنية.

وانني لأعترف بأن عمل هيئة التفاوض لن يكون هيّنا بدون عقبات وأعترف أيضا بأن هنـــاك أعبـــاء كبرى ستقع على خبرات المندوبين وعلى صبرهم وأناتهم. وستكون أمانة منظمة الصحة العالمية قريبا منكـــم لمد يد المساعدة لكل المندوبين وهم يتحملون مهامهم الجسيمة وخاصة أولئك الذين يعملون أعضاء في مكتـــب الهيئة.

ان الأيام القليلة القادمة ستكون لها أهمية حيوية بالنسبة الى الصحة العالمية. ذلك أن الدول الأعضـــاء ستتاح لها فرصة لتغيير مجرى التاريخ.

انني لآمل أن يتوصل الوفود الى اتفاق بشأن صياغة اتفاقية يمكن لها حقا أن تقلب الأوضاع رأسا على عقب. والحقيقة أن التبغ يفتك كل ثماني ثوان بنسمة ما في مكان ما من هذا العالم. وأي تأخير ســـيترجم الـــى سقوط المزيد من الضحايا دون داع ليس الآن فقط بل لسنوات قادمة.

ان ما تبذلونه من جهد لهو أمر غير مسبوق وهو جهد نبيـــل. وانني لأتمنى لكم جميعا التوفيـــق فـــي ما تقومون به من عمل هذا الأسبوع.

= = =